No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

روسيا الإمبريالية والعالم الأوربي

وليد محمود أحمد النجو
استاذ مساعد / قسم الدراسات السياسية والإستراتيجية
مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل
waleednajjo@gmai.com

الملخص:
إستهدف البحث تقصي الحالة التي سعى الروس من خلالها التوغل في المجال الأوربي إذ دائما ما حملت أوربا عوامل تناقضاتها المجتمعية عبر تاريخها ، فعوامل الإختلاف العرقي والمذهبي التي سادت المجتمعات الأوربية تحولت إلى حالة من التناحر السياسي ، هذه الحالة أوجدت مناخاً استثمارياً لروسيا مارست من خلاله امبريالية منحتها مساحات واسعة من الأراضي الأوربية عبر مجالها الحيوي الذي دائما ما ظلَّ هاجساً يثير قلقها من إمكانية إختراقه من جانب خصومها الأوربيين و جاءت إهمية البحث من خلال ضرورة فهم المؤثرات التي ساقت الروس لتجسيد توسعهم في الأراضي الأوربية بإنتقالهم من مرحلة مكابدة قلقهم إلى حالة المواجهة عندما تعلق الأمر بإخماد المخاطر الأوربية . خلص البحث في بعض من استنتاجاته إلى أن الهواجس الأوربية المثيرة لمخاوف الروس كانت مؤثرة في تبني إمبريالية روسية تجاه أوربا جنباً إلى جنب مع وفرة في الفكر الإمبريالي الروسي للهيمنة على أوربا .
الكلمات المفتاحية : الفكر السياسي الروسي – تاريخ أوربا – تاريخ روسيا

Imperial Russia and the European World

Walled Mahmoud Ahmed Al – Najjo

Abstract:
The research aimed to investigate the situation through which the Russians sought to penetrate the European sphere, as Europe has always carried factors of its societal contradictions throughout its history. The factors of ethnic and sectarian differences that prevailed in European societies turned into a state of political conflict. This situation created an investment climate for Russia through which it practiced imperialism that granted it vast areas of European lands across its vital sphere, which has always been an obsession that arouses its concern about the possibility of its European opponents penetrating it.The importance of the research came from the necessity of understanding the influences that led the Russians to embody their expansion in European lands by moving from the stage of suffering their anxiety to the state of confrontation when it came to extinguishing European risks.The research concluded in some of its conclusions that the European concerns that aroused the fears of the Russians were influential in adopting Russian imperialism towards Europe, along with an abundance of Russian imperialist thought to dominate Europe.
key words: Russian political thought - European history - Russian history

روسيا الإمبريالية والعالم الأوربي

مقدمة :

إستأثرت الهواجس الأوربية على قدرٍ كبيرٍ من إهتمامات الفكر السياسي الروسي خلال المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد الروسية منذ العهد القيصري ـــــ الإمبراطوري ، مروراً بالنظام السوفييتي ، وانتهاءاً بالنظام الرئاسي المعمول به الآن .

ينظر الروس إلى أوربا بإعجاب إلى حدّ كبير ، وهم يحملون تصورات إيجابية نحو أوربا والأوربيين ، ولكنهم بنفس الوقت لا يتجاهلـون انتمائهم الآسيوي ، ووفقاً لهذا فإن هناك جدلٌ على أوربية روسيا على وجه العموم ، من هنا ظلَّ الفكر السياسي الروسي يحث الروس على فعل ما في وسعهم للإعلان على

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

خصوصية روسيا في عالم القوى العظمى من حيث أنها أمة مستقلة عن أمم أوربا ، وعن أمم آسيا ، ولها تفردها وتوجهاتها الخاصة بها ، وهكذا غذّى الشعور القومي هواجس الإمبريالية لدى الروس حينما أفلت قوة الأمم الإمبراطورية الأوربية لتجد روسيا المجال متاحاً أمام إمبرياليتها أكثر من أي وقت مضى .

هدف البحث لإستعراض إشكالية الهوية القومية والإنتماء الروحي الروسي التي تحكَّمت في التوجهات والسلوكيات الروسية تجاه أوربا عبر مجالين ، أولهما ، العرقي ، بصورة الأصول السلافية للروس ، ثم السلاف المنتشرين في شرق ووسط أوربا الذي شهد كثافة إمبريالية روسية . أما المجال الثاني ، فهو الأيديولوجي ، من خلال الأيديولوجية الشيوعية التي حاولت روسيا بواسطتها فرض هيمنة على أوربا لا سيما في شرقها .

إشكالية البحث تمحورت حول إن كان للخصوصية الروسية مجالاً حيويا ينبغي تأمينه والتوقف عنده ، أم أن النخب السياسية الروسية آمنت بضرورة التوغل أوربياً للنيل من هيمنة النموذج الأوربي ، ومن ثمّ فرض النموذج الروسي أوربياً .

هيكلية البحث في المبحث الأول تضمنت معالجة مسألة الإمبريالية الروسية أوربياً من خلال الرابطة السلافية ، في حين عالج المبحث الثاني الشيوعية السوفييتية وسيلة أخرى لفرض الهيمنة الروسية أوربياً .

المبحث الأول : روسيا والرابطة السلافية

تعد إشكالية الهوية من ابرز المعضلات التي تنتاب النخب الروسية بشأن توجهات السياسةالخارجية لبلادهم .

لقد اظهر تاريخ روسيا الحديث والمعاصر وخصوصا منذ تولي بطرس الأكبر (١٦٨٢-١٧٢٥) زعامة البلاد ، مسارين أساسيين تحكما في التوجهات الخارجية للبلاد ، الأول ، إتجاه تأسس على فكرة أن روسيا هي أمة أوربية وأن إنتماؤها متجذرٌ في القارة الأوربية ، ولذلك فإن الأراضي الأوربية هي مجال روسيا الحيوي ، في حين نادى التوجه الثاني ، بأن روسيا هي بلد أوراسي ، وأن الشرق الآسيوي هو الذي يتوجب أن تكون له الأولوية على ما سواه في السلوك السياسي الخارجي .

في ظل التجاذب بين هذين المسارين ظهر متغير آخر قدم نفسه بصورة التوجه السلافي ، وحيث أن السلاف يشكلون أغلبية سكان روسيا ، لذا وحسب أنصار هذا التوجه الجديد ، فإنعلى روسيا ، البلد الكبير، التواصل مع العنصر السلافي المنتشر في بقاع جغرافية خارج الأراضي الروسية ، وبما أن غالبية هذا العنصر يقطن في القارة الأوربية ، لذا كان ذلك من مُبرِراً لمحاولات التوغل الروسي أوربياً .

لا يجب النظر إلى روسيا المعاصرة على أنها دولة حصلت على إستقلالها من الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ فحسب ، بل كدولة إمبريالية عصرية اتجهت للبحث عن دور جديد يحقق لها مصالحها ، فعلى مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، دخلت روسيا القيصرية في حروب في مجال حدودها الغربية للسيطرة على أراض من فنلندا ، ودول البلطيق ، والدول الاسكندنافية ، وبولندا ، ودول البلقان ، فقد استولت روسياعلى أجزاءٍ من بولندا مطلع الربع الأخير من القرن السابع عشر ولم تعترض بروسيا والنمسا آنذاك على التحرك الروسي لأنه أُعتبِر مكافأة ضمنية لروسيا مقابل تصديها للتوسع العثماني في القارة الأوربية خصوصاً في الحرب التي وقعت بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية عام ١٧٦٨ (١) ، أما دول البلطيق (إستونيا وليتوانيا ولاتفيا) ، فقد كانت موضع نزاع بين الألمان والروس ، إلا أن الأمور حسمت لصالح السيطرة الروسية مشفوعة بمباركة الكنيسة الأرثوذكسية (٢) ، أما في وسط أوربا فقد ثار الهنغار بزعامة جوزيف بيم (١٧٩٥-١٨٥٠) ، مما أثار مخاوف الروس من امتداد الروح الثورية إلى بولندا الخاضعة في بعض أجزائها لسيطرتهم ، لذا كانت الرغبة الروسية كبيرة في دعم آل هابسبورغ المتربعين على العرش النمساوي ، فتوجه الجيش الروسي وأحكم سيطرته على هنغاريا مطلع القرن التاسع عشر مما اضطر كثير من الهنغار وبضمنهمقائد الثورة ، اللجوء إلى العثمانيين ، ورغم الضغوط النمساوية والروسية بتسليمهم ، إلا أن الدولة العثمانية وبدعم مباشر من بريطانيا ، رفضت المطالب الروسية والنمساوية (٣) .

إزاء هذا الأداء الروسي ، بدأت المخاوف النمساوية تتزايد من أن تأخذ المطامح الروسية أبعادا أخرى قد تؤثر على توازن القوى في القارة الأوربية ، فقد نظرت النمسا إلىالفعاليات الروسية في بولندا والقوقاز والبلقان ، بمنظار القلق وعما يعنيه ذلك من تهديد لمصالح النمسا كإمبراطورية في أوربا (٤) .

أما في القوقاز فقد واجه الروس كلاً من العثمانيين والفرس عام ١٨٢٧ ، حيث تحرك الجيش الروسي وفرض سيطرته على هذا الإقليم ، وفي العام التالي توغل الروس فيالأقاليم الأوربية من الدولة العثمانية حتى توقف توغلهم عند حـــدود ولاية أدرنـــة في آب عام ١٨٢٩ ، إذ تم التوصل إلى معاهدة بين الروس والعثمانيين حصل الروس بموجبها على موقع حيوي في مصب نهر الدانوب ، فضلاً عن المكاسب في القوقاز ، وبمقتضى المعاهدة أيضاً ، حصل الروس على حق حماية رعاياهم في البوسنة والهرسك (٥) .
وجدت التوجهات الإمبرياليةلروسيا القيصرية ، والسوفييتية من بعدها الطريق سهلاً أمامهاللتوسع أوربياً نتيجة الظروف الدولية من جانب ، وظروف الدول المجاورة لها من جانب آخر، وقد مكّن ذلك موسكو خلال القرنين التاسع عشر، والعشرين ، مـــن التوسع بصورة كبيرة مـــن نهر الـــفولـــغا إلى القوقاز، واقتربت من الهند داخل آسيا، فيما اقتربت من المحيط الهادي عبر منشوريا وشبه الجزيرة الكورية ، وبرر الروس ذلك التوسع باعتباره ضرورياً لأمنهم القومي (٦) ، ولقي الاندفاع الروسي دعماً نابعاً من الطبيعة الاستبدادية لحكم الكرملين(٧)على مدى العهد القيصري وما تبعه من العهد السوفييتي .
سنعرض هنا أثر الرابطة السلافية في توجهات الفكر السياسي لروسيا ما بعد السوفييتية استمراراً لما سبقه من توجهات روسيا السوفييتية وروسيا القيصرية ، فيما سيختص المبحث الثاني بوصف الأيديولوجية الشيوعية ضمن الإتحاد السوفييتي ، وسيلة للتوسع الإمبريالي ، بما لا يعني تداخلاً في عرض المادة العلمية بين مبحثي الدراسة .
بعد تفكك الإتحاد السوفييتي مطلع تسعينيات القرن الماضي ، لم تخفت نوازع الهيمنة الروسية
فقد كان واحدا من أهم التوجهات الروسية خارجياً ، هو الحضور الواضح للهاجس ألسلافي في ثنايا الهوية الوطنية الروسية ، وكان من الواضح أيضا التعهد الروسي بالمحافظة على القيم السلافية من خلال الدفاع عن حقوق المواطنين الروس المنتشرين في الشتات في بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ، والإبقاء على أشكال من التواصل مع السلاف في أوكرانيا وروسيا البيضاء تمهيدا لإقامة الوحدة السلافية الكبرى (٨) .
هذا التضامن الروسي مع الأقرباء القاطنين في بلدان شرق وجنوب شرق القارة الأوربية ، كان يعني تضمينه بشكل أو بآخر في سياسة خارجية روسية بدأت تظهر بوضوح منتصف التسعينيات من القرن العشرين ، الأمر الذي سبب ارتيابا عميقا لدى الغربيين(٩).
حقيقة ، كان الارتياب والقلق الغربي له ما يبرره من حيث انهماك روسيا المتواصل ـــــــ مع تولي يفغيني بريماكوف وزارة الخارجية عام ١٩٩٦ـــــــ لإستغلال وضعها وعلاقاتها مع رابطة الدول المستقلة (بيلاروسيا ، جورجيا ، أوزبكستان ، أذربيجان ، تركمانستان ، كازاخستان ، طاجكستان ، طاجيكستان ، مولدوفا ، أرمينيا) لأجل تعزيز خصائص النظرة إليها كقوة عظمى ، في حين أن ما يجاورها من الدول شهدت متغيراتٍ سياسيةٍ مفصليةٍ وسريعةٍ تجاوزت بها تاريخها ، بينما لا تزال تخيم على الفكر الروسي مفاهيم الهيمنة القديمة(١٠).
يرى بعض الغربيين أنه وبرغم المخاوف الحقيقية مما هو مشار إليه أعلاه ، إلا أن هناك إعتقاد يشير إلى أن لروسيا الإتحادية الآن رؤساء منتخبون ، وان درجة التمكين للشعب الروسي لإنتخاب ممثليه تفوق في مداها ما سبق وأن شهده تاريخ روسيا القيصرية والسوفييتية على حد سواء ، برغم أن الديمقراطية في روسيا لا تزال بدائية ، غير أن المخاطر الحقيقية قد تأتي من إمكانية تركيز السلطة السياسية في أيدي قلة من القادة ، الأمر الذي قد يفضي إلى عودةمظاهر الاستبداد(١١).
كان هناك ظهور واضح لتيارات سياسية ـــ فكرية (على سبيل المثال الشيوعيون ومن ثم الـقوميون المعتدلون فيما بعد) ، ترى أن الإصرار الغربي على انتهاج الأسلوب (الراديكالي) للإصلاحات بكافة أشكالها في روسيا ما بعد السوفييتية ، من شأنه أن يؤدي إلى تدمير النسيج الإقتصادي والروحي للمجتمع الروسي ، والذي دفع باتجاه تعزيز هذه الرؤى هو تراكم الأوضاع السياسية والإقتصادية السيئة التي عانت منها روسيا لاسيما في النصف الأول من عقد التسعينيات من القرن العشرين مما بلور معه خطاباً سياسياً روسياً خارجياً فيما بعد (مطلع القرن الحادي والعشرين) مفاده عودة الحديث عن نظرية المؤامرات الغربية المستمرة ضد روسيا عبر توجيه الرأي العام الداخلي لإدراك حقيقة النوايا الشائنة التي

يكنها الغرب تجاه كيان روسيا ، فتعمقت المشاعر الوطنية في أوساط الشعب الروسي القائلة بأن العالم بمجمله قد أصبح مكاناً غير وديلبلادهم(١٢).

كان الإرتياب الدائم من الغرب ، هو الإتجاه الأكثر هيمنة على الفكر السياسي الروسي ، وفي هذا السياق ، ورغم أن محاولات تكيف السلاف مع حقيقة التفوق الغربي أثناء حكم الرئيس الروسي بوريس يلتسين (١٩٩١-١٩٩٩) ـــــ قد أُعتبرت امتداداً لرؤى روسية غير مستقرة شغلت الروس منذ القرن التاسع عشر والتي تراوحت بين إتجاه يقول بضرورة إما أن تأخذ روسيا بكل ما موجود من الأساليب الحديثة التي يمكن أن تستعيرها من الغرب لتكون قوية بما يليق بها ، أو أنه يتوجب عليها المضي باتجاه تعزيز الخصائص الروسية - السلافية الكلاسيكية التي تضمنت العمل على دمج مفاهيم الحكم الفردي ـــ (الإستبدادي) ، بغطاء ديني (آرثذوكسي) لأجل أن تصبح أمة مثلى ـــــ إلا أن التعارض ظل قائماً بين القيم الغربية ، وبين القيم السلافية(١٣).

إذن بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة ، كانت هناك موجة من التأييد الغربي في الفكر السياسي الروسي ، لكن رغم ذلك استمرت المخاوف الأوربية قائمة خشية التورط الروسي بشؤون دول الخارج القريب السلافية (صربيا، التشيك ، سلوفينيا ، أوكرانيا ، كرواتيا ، الجبل الأسود ، بلغاريا ، بولندا ، مقدونيا) التي كانت جمهوريات سوفييتية سابقة بما يقوض العلاقات الناشئة لروسيا مع العالم الغربي(١٤).

نتيجة لذلك ، وبالرغم من الآمال الكبيرة التي سادت في الداخل الروسي من ناحية إندماج الروس في العالم الأوربي ، إلا أن المخاوف الأوربية ألقت بظلالها على محاولات إستيعاب روسيا في النصف الغربي للكرة الأرضية ، واعتقدت النخب الروسية أن روسيا لا تعامل كما يليق بها بعدما وجدت هذه النخب أن بلادها تواجه إنتشاراً عسكرياً وسياسياً غربياً مكثفاً في مناطق نفوذها السابق في شرق أوربا من خلال توسع حلف شمال الأطلسي في هذه البقعة الجغرافية لأجل تجزئة البلاد الروسية من ناحية ، وعزلها عن البيئة الأوربية من خلال ضم الغرب شُتات إمبراطوريتها السابقة ، من ناحية أخرى(١٥).

وفرت التطورات المشار إليها مناخاً ملائماً لمناهضي الغرب ليتحدثوا عن المخاطر التي تحيق بالثقافة الروسية نتيجة الانسياق وراء الغربيين ، ووجد مناصروا روسيا الأوربية أنفسهم في وضع حرج بعدما بدا أن التمسك بمبدأ التغريب محوراً أساسياً في توجهات السياسة الخارجية الروسية ، لم تُسعِفه خيبةُ الأمل الناجمة عن الأداء الغربي تجاه بلادهم بعد الحقبة السوفييتية ، فتعرض رصيدهم السياسي لخسارة عظيمة ، فيما قابله صعود واسع لمعارضيهم ، الأمر الذي فرض سيادة الرأي القائل بضرورة أن تتصدى روسيا للمخاطر المحدقة بها بالإعتماد على قوة تماسكها الإجتماعي - السياسي ، وخبراتها التاريخية المتوارثة في التعامل مع الغرب (١٦).

لقد مثل اللجوء إلى الخيار المذكور، عودة للسلوك والعقلية السلافية في النسق السياسي الروسي ، وتراجع في لغة السياسة الخارجية الروسية المُولعة بالغرب ، ومن ثم اتسعت الخلافات الفكرية بين النخب الليبرالية ، وبين النخب القومية من الساسة الروس التي ظهرت في أول ١٢- ١٨ شهراً من إدارة الرئيس بوريس يلتسين(١٧).

إذن كانت سياسة التعاون مع الغرب التي باشرت بها روسيا الاتحادية(١٨) بعد حقبة الحرب الباردة ، قد قدمت نفسها من خلال مسارات ثلاث ، كان الأول هو الوقوف مع الغرب ضد من يتصدى لمصالحه ويهدد أمنه ، فيما كان الثاني هو العمل على تحقيق التوازن الداخلي للبلاد من خلال تبني السياسات البعيدة عن المواجهات وضمان العبور الآمن بروسيا في مرحلتها الانتقالية من خلال استغلال مرونة التحالفات الدولية ، أما الثالث ، فكان تأكيد الخصوصية الروسية عبر الترويج لأهداف السياسة الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة (١٩).

لقد كانت المهمة الأكثر ضرورةً لإدارة الرئيس يلتسين هي السعي لأجل تكوين هوية دولية جديدة لروسيا بالمعنى الرسمي الذي تكون فيه أكثر إدراكا وفهماً لعالم العلاقات الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، والذي أملت القوى الغربية منه أن تقدم روسيا من خلاله صورةً مختلفةً عن صورتها السوفييتية (٢٠).

كان جدول أعمال الإصلاح الإقتصادي مرتبطاً بشكلٍ وثيقٍ بمدى استمرارية هوية روسيا الأوربية ، وكان هناك تأكيدٌ روسيٌ آنذاك على أهمية التكامل الإقتصاديٍ مع الغرب الذي وإن لم تكن لديه فضائل

مهمة لصالح روسيا ، إلا أنه كان أفضل من أي بديل متوفر حينها على أمل الإقتراب من الفضاء الأطلسي والأوربي وعضوية الدول الصناعية (٢١).

لكن ، وفي زمن لاحق ، واجهت سياسة التغريب انتكاسة كبيرة ، فالإستبداد القيصري الآرثوذكسي الذي حل محله فيما بعد الإستبداد الشيوعي ، قد قلل من الظهور الكامل للشخصية الوطنية الروسية التي اندفعت بعد العهدين المذكورين لتعبر عن نفسها من خلال التأكيد على القيم الوطنية التي غيبت لصالح استمرارية الحكم القيصري والشيوعي من بعده(٢٢).

وفقاً لما هو سابق ، تلاشت الآمال الأوربية المتعلقة على إستقلالية الشخصية الروسية بعدما ظهر أن القيم الوطنية للشخصية الروسية ، قد خضعت لإحتكار واجهتين في الداخل الروسي هما ، القوميين والشيوعيين الجدد اللذان سبق وأن جرى اختزال تأثيرهما المناهض للغرب خلال فترة تغريب السياسة الروسية (٢٣).

دفعت أزمة كوسوفو١٩٩٨-١٩٩٩ ، إلى سيادة الإتجاه الوطني التي تم تكييفه عبر الواجهتين المشار إليهما لأجل أن يتعارض مع الإتجاه الغربي في السياسة الروسية ، فأشهر الشيوعيون الجدد ورقة السلاف المُعتدى عليهم من جانب الغرب ، فظهر التصدي لكل ما هو ذو معنىً غربياً في أروقة السياسة الروسية ، وقدم غينادي زيغانوف زعيم الحزب الشيوعي الروسي نفسه بصورة المُنقِذ للعنصر ألسلافي بوجه الطغيان الغربي(٢٤).

المبحث الثاني : الهيمنة الشيوعية السوفييتية والهيمنة الروسية

خلال فترة الحرب العالمية الاولى ، قام الاشتراكيون الروس بثورتهم ضد السلطة الإمبراطورية الروسية ، ومالبثوا أن قدموا كياناً سياسياً جديداً هو الإتحاد السوفييتي في محاولة لإعادة تشكيل هيكل بلادهم بشكل جديد ، وكان من الواضح أن النفس الامبراطوري لم يكن غائبا عن فكر الشيوعيين الذين اعتمدوا المفهوم الأيديولوجي أداةً للتوسع الإمبريالي لروسيا السوفييتية .

كان مفهوم مناطق النفوذ ولا يزال ، مهماً بدرجةٍ كبيرةٍ بالنسبة للروس ، حيث رسمت هذه المناطق الخطوط الفاصلة بينهم وبين القوى الأخرى المنافسة لهم ، إذ شكلت نطاقاً برياً عازلاً ، وكانت فيما سبق ، قاعدة انطلاقٍ عسكريةٍ لروسيا القيصرية في مساعيها المستمرة للهيمنة على ما يجاورها(٢٥) ،وفي عهد الإتحاد السوفييتي ، تضمن هذا النفوذ عدة مناطق من بينها المناطق الحدودية المتقدمة التي عرفت باسم (البلدان ذات التوجه الاشتراكي) تحت قيادة أنظمة ماركسية (وكانت غير مستقرة في أغلب الأحيان) في آسيا (شمال فيتنام ، مهاباد ، ماوراء القوقاز، كوريا ، كمبوديا ، بخارى) وأفريقيا (الصومال ،السودان ، إثيوبيا ، أنغولا) ، أما المناطق الأقرب ، فتضمنت دول حلف وارسو(ألبانيا ، بلغاريا ، ألمانيا الشرقية ، بولندا ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا ، هنغاريا) (٢٦)

فيما سبق ، كان من أبرز العناصر الرئيسية لأيديولوجية وسياسة الإمبراطورية الروسية القيصرية ، هو مشروع الأمة الروسية الكبرى (٢٧) ، الذي كان من المفترض أن يوحد الروس الأصليين في موطنهم ، فضلاً عن التوسع خارجياً لضم مناطق الأقليات الروسية في الشتات الأوربي ومن ضمنهم البيلاروس ، بالصيغة الإمبريالية ، غير أن هذا المشروع الروسي القيصري لم يكن يُلبي طموحات الشيوعيين الروس الذين رغبوا في دولة إمبراطورية سوفييتية لا تولي اهتماماً لما هو موجود من عرقيات وإثنيات لأنها ستُخضِعُها لاحقا لسلطة الكريملين بالصيغة الإمبريالية أيضاً .

إستوحى المشروع السوفييتي توجهاته عبر أفكار مختلفة ، منها :

أولاً : تجاوز الشوفينية الروسية بإعتبارها التهديد الرئيس للسلطة السوفييتية القادمة .

ثانياً : الإعتراف بأوكرانيا وبيلاروسيا كدولتين في إطار الجمهوريات السوفييتية .

ثالثاً : تبني الصيغة المؤسساتية في التعامل مع شعوب الجمهوريات السوفييتية .

رابعاً : ممارسة سياسة التمييز الإيجابي تجاه غير الروس تعويضاً عن الهيمنة الروسية في عهد الإمبراطورية الروسية القيصرية .

خامساً: بناء الدولة السوفييتية كمرحلةٍ ضروريةٍ لتنمية المجتمعات المحلية (٢٨) عن طريق إعتماد مبدأ الإشتراكية .

على هذا النحو ، جرى بناء الدولة السوفييتية بعد أن نالت ظروف الحرب وما سبقها من قوة القيصرية الروسية ، إذ إستنفدت سنوات الحرب العالمية الاولى ، بنيان الإمبراطورية الروسية القيصرية ووضعته على حافة الانهيار ، فعلى سبيل المثال ومنذ فترة طويلة كان الفنلنديون والبولنديون مصادر مألوفة ومثيرة لقلق القياصرة الروس (٢٩) ، لكن الإمبراطورية وعلى فتراتٍ لاحقةٍ أبدت اعترافها بالقوميات الأوكرانية ، والبيلاروسيةوالأذرية ، لذا توجب على الشيوعيين السوفييت الذين انقلبوا على القياصرة ، صياغة سياسةٍ فعالةٍ لاسترضاء الإندفاعات القومية غير الروسية (٣٠) لتجنُب تجزئة الأراضي الروسية .

بدأ الآباء المؤسسون للدولة السوفييتية بالتحول بعيداً عن السياسات الإمبريالية السابقة فيما يتعلق بِضَمِ أراضٍ جديدةٍ لعرقيات من غير القوميات التي سبق وأن خضعت أراضيها لهيمنة روسيا القيصرية من خلال إبداء درجةٍ من المرونةٍ فيما يتصل بالاعتراف بالتطلعات الوطنية للعرقيات غير الروسية كضرورةٍ واقعيةٍ لامتصاص جموح القوميات الأخرى (٣١) الخاضعة للروس لتفادي تعرض النظام الشيوعي السوفييتي الناشئ لخطر الإنهيار.

هكذا جرى اعتماد مبدأ الحق في تقرير المصير ولو بشكل جزئي ، تأكيداً لمطالب القوميات غير الروسية وتثبيتا لوجودها ، الأمر الذي سهّل للروس الحصول على شرعيةٍ لدولةٍ إمبرياليةٍ ناشئةٍ تسعى لتثبيت كيانها ، وبناءً على ذلك ، تأسست الهوية الوطنية للدولة السوفييتية الجديدة على إيديولوجيةٍ عالميةٍ استندت على مبدأ الشيوعية لا الأثنية ، فيما حوّل الشيوعيون مبدأ القومية إلى خادم لفكرة الأممية الشيوعية العالمية

أصبحت الشيوعية كأيديولوجية هي الأساس لبناء الدولة السوفييتية ، والتي حددت شكل الإتحاد السوفييتي على أنه إتحاد من الشعوب المتساوية يسعى إلى المثل العليا القائمة على الوحدة الشيوعية الأممية (٣٢) ، وأنه ينبغي أن يكون مختلفاً بشكل جذري عن روسيا القيصرية ، وأن يكون محصناً ضد العوارض التي عانت منها هذه الأخيرة ، والتي من أبرزها ، الأرستقراطية الرجعية ، الكنيسة الآرثوذكسية ، والرأسمالية ، والقمع الثقافي لكل ما هو غير روسي من محيط البلاد الروسية .

كانت هناك موجةً كبيرةً من الجهود المبذولة لبناء الدولة السوفييتية ، وكان إنشاء السلطات المركزية لكل عرقيةٍ ، واحداً من أهم ملامح هذه الدولة ، فضلاً عن دعم اللغات المحلية وخصوصيات الأعراق ، وبهذه الطريقة جرى بناء الولاءات للقضية الإشتراكية وللدولة المركزية الأم (٣٣) ، وفي حين استوعبت الدولة المركزية التعبيرات غير الروسية للأمة ، إلا أن الريبة من الشوفينية الروسية كانت حاضرة في الداخل السوفييتي .

إذن ، كانت هناك مخاوف من ظهور تيارات عرقية مناهضة لمشروع الدولة السوفييتية بزعامة شوفينية (الروس) ، وبدا أن نشوء القوميات غير الروسية في المحيط الروسي البري ، إنما هو استجابةٌ مشروعةٌ لشوفينية الدولة الأكبر ، فإذا ما هزمت الشوفينية (الروسية) في الدولة الأكبر ، فستفقد الإندفاعات القومية (غير الروسية) مبررات وجودها ، وبذلك يمكن سيادة الشيوعية واستمرار وجود الدولة السوفييتية ، هكذا تصور الآباء المؤسسون للإتحاد السوفييتي ، مستقبل الدولة الإمبراطورية الناشئة ، ولتحقيق ذلك ، تطلب الأمر إزاحة رموز الماضي(الروسي) التي من أهمها ، آل رومانوف ، والكنيسة الآرثوذكسية (٣٤) ، ساهم ذلك في سرعة الاندماج والتوافق بين مكونات الدولة المتعددة الأعراق والإثنيات وهي في طريقها لتجاوز مرحلة تأسيسها الهشة وسط ظروف داخلية وخارجية بالغة التعقيد .

لكن مع مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين ، أبطأ الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين (١٩٤١-١٩٥٣) ، آليات الإندماج والتوافق المشار إليها لأنها بدأت تُظهر قوة العرقيات داخل الدولة على حساب القومية الرئيسية (الروسية) ، فنما شعور بعدم الثقة تجاه هذه الإندفاعات عند الكريملين ، الذي امتلك لاحقاً أدوات القمع المطلوبة التي كان يفتقر إليها سابقاً في مرحلة تثبيت الثورة والنظام الشيوعي (٣٥).

وهكذا أُعيد إنتاج الإمبريالية (الروسية) بصورتها الشيوعية ، وبدأت حملة تطهير واسعة استهدفت شخصياً قادة سياسيين محليين في الجمهوريات السوفييتية المحلية ، وكان هناك ترحيلٌ كاملٌ للسكان لقمع كل ما يُنظر إليه على أنه قوميٌ محلي ، وبحلول عام ١٩٣٨ ، كانت الروسية لغة إلزامية في جميع أنحاء

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

جمهوريات الإتحاد ، ومع بدءِ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩، أُستُحضِرت الحالة العرقية لتعبئة السكان الروس للحرب ، وجرى استعارة الأدبيات الكلاسيكية والفنية الروسية للقرن الثامن عشر(٣٦)، فيماأُستُخدِمت حالة التكاتف المجتمعية الروسية المتعلقة بمعركة بورودينو عام ١٨١٢، ضد فرنسا نابوليون لحقن المشاعر الوطنية في الصراع ضد الفاشية والنازية .

أزاح الشيوعيون السوفييت عن صورتهم الإمبريالية الخارجيةقبيل إنتهاء الحرب العالمية الثانية وعشية إنتهائها لا سيما طروحات ستالين في مؤتمر بوتسدام تموز عام ١٩٤٥، فقد بدت ملامح الإمبريالية الروسية الشيوعية ، ظاهرةً عبر إنشاء منطقة نفوذ سوفييتية في أوربا الشرقية مع نهاية الحرب العالمية الثانية ففي أعقاب هزيمة ألمانيا النازية وحليفتها الفاشية في أوربا الشرقية ، نشأت سلسلة من الحكومات الائتلافية المناهضة للفاشية في المنطقة ، واستخدمت موسكو قوتها العسكرية والسياسية لضمان تمثيل شيوعي قوي في هذه الحكومات على الأقل ، وقد تيسرت المهمة السوفييتية في هذا الشأن نظراً للنمو السريع للأحزاب الشيوعية في أوربا الشرقية وتحولها إلى قوة سياسية جماهيرية ، وكان واضحاً أن تنفيذ سياسة مناطق النفوذ السوفييتي الإمبريالي ، لم يكن على درجة واحدة من النسق ، ففي بعض البلدان كانت موسكو عازمة على الاحتفاظ بقبضة أكثر ثباتاً (رومانيا وبلغاريا وبولندا) مقارنة ببلدان أخرى (المجر وتشيكوسلوفاكيا) ،وهكذا تشكلت طبيعة مجال النفوذ الإمبريالي السوفييتي في أوربا الشرقية من داخل البلدان المذكورة ،وكذلك تم توجيهها من الكريملين (٣٧) .

بعد وفاة ستالين ، أصبح التساؤل عن جنسيات الجمهوريات المكونة للإتحاد ، حاسماً في معركة خلافة الزعيم السوفييتي بين المتنافسين الذين اعتقدوا بضرورة منح امتيازات للأطراف غير الروسية للحصول على الدعم الممكن لزعامة الكريملين ، ومع تسلم نيكيتا خروتشوف (١٩٥٣-١٩٦٤) ، زعامة الإتحاد السوفييتي ، إنتقلت كثيراً من الكفاءات الإقتصادية والإدارية من العاصمة إلى الجمهوريات .

كان للقمع الستاليني في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين ، أثره الواضح في ظهور توترات عرقيةٍ وسياسيةٍ خصوصاً في المناطق السوفييتية الداخلية التي ضمتها الإمبريالية الشيوعية والتي كانت قد شهدت بعضاً من الحرية الوطنية على الأقل في مجالها الثقافي ، عليه ، ومن أجل إعطاء حياة جديدة للسياسة السوفييتية بعد وفاة ستالين ، توجب على الزعامة السوفييتية أن تعترف بالنخب غير الروسية (٣٨) وتُشرِكهُم في هيكل السلطة للإتحاد السوفييتي .

بالرغم من ذلك ما كانت سياسات خروتشوف تعني العودة الكاملة الى سياسات حقبة عشرينيات القرن الماضي ، فقد ظلت مؤسسات التعليم العالي ومعها عدد متزايد من المدارس ، تهيمن عليها اللغة الروسية ، في حين احتكرت روسيا السوفييتية ، واجهة التعامل الدولي مع العالم الخارجي ، رغم أن الإتحاد السوفييتي كان يشير إلى أنه اتحاد جميع الجمهوريات الإشتراكية السوفييتية ، وليس روسيا فقط ، هذا التناقض أو التأرجح في سياسات خروتشوف فرضته ضرورات التنمية الإقتصادية (٣٩) ، فيما أشّرت سنوات أواخر الخمسينيات من القرن العشرين ، نهاية لسياسة الزعيم السوفييتي القاضية بتقديم مرونة للعرقيات الوطنية في الإتحاد ، وبذلك خسر الدعم الذي كان يحظى به في الجمهوريات غير الروسية .

لكن على الرغم من هيمنة الروسية لغوياً وسكانياً على الدولة السوفييتية ، إلا أنه من المبالغة القول بأن الإتحاد السوفييتي للفترة ما بين وفاة ستالين عام (١٩٥٣) ، وتفكك الإتحاد عام (١٩٩١) ، كان إمبراطورية روسية بالكامل ، وبرغم هيمنة العاصمة موسكو واللغة الروسية الواضحين على شكل الإتحاد السوفييتي ، فإن أجزاء من قوميات آسيا الوسطى والقوقاز، كانت تحت حكمٍ غير مباشر فيما تمتع قادتها المحليون بنوع من الحكم الذاتي .

هذه المتغيرات المذكورة في الصفحات السابقة كانت تصف الوضع في روسيا السوفييتية ، غير أنه وبعد تفكك الإتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة ، جرى إهمال الحضور الروسي في مناقشة القضايا العالمية منذ انتهاء الحرب الباردة من جانب الغرب ، واستمر ذلك الوضع طيلة السنوات التي اكتست بها السياسة الروسية بالنزعة الغربية بين الأعوام ١٩٩١-١٩٩٤ ، والتي لم يجد الروس خلالها (تعريفاً غربياً) أمكنه أن يليق ببلادهم وبمكانتها في عالم السياسة الدولية ، غير أنه وبعد العام ١٩٩٤، بدأ الحديث بشكلٍ جديٍ في أوساط النخب السياسية الروسية عن هوية بلادهم ووضعها في المجتمع الدولي (٤٠) .

مع حلول العام ١٩٩٤، بدأت روسيا تبحث في إستعادة إمبرياليتها من خلال تبني توجهٍ جديدٍ في سياستها الخارجية أُطلق عليه لاحقاً ، التوجه الأوراسي ، والذي أُعتبر متغيراً مهماً في السياسة الخارجية الروسية ، إبتدأ بشكل أفكارٍ ثم تجسد بشكلٍ واقعي مع تعيين يفغيني بريماكوف وزيراً للخارجية عام ١٩٩٦ ، والذي يعتبر واحداً من أبرز الخبراء في السياسة الروسية في المنطقة الأوراسية ، ومن الشخصيات ذات التوجهات المناهضة للسلوك الغربي (٤١) .

لم يكن التوجه الأوراسي في السياسة الخارجية الروسية وليد مرحلة النصف الثاني من تسعينيات القرن العشرين ، بل كان له امتداداته التاريخية ، فقد تشكلت العناصر المتنوعة لهذا التوجه على أساسٍ من أفكار سادت في السياسة الروسية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي تمحورت حول ضرورة الإنفتاح على هذا النطاق الجغرافي الواسع ، برغم وجود تناقضاتٍ كبيرةٍ بين مكوناته السكانية (٤٢) .

إن وقوع روسيا في هذه المنطقة الجغرافية منحها تفرداً في المكانة وأضفى عليها طابعاً جغرافياً – سياسياً ، إمتلك القدرة على التأثير في طبيعة وتوجهات هذا النطاق البري المتصل ، فضلاً عن أن الفوائد التي جنتها روسيا من موقعها المذكور حتم عليها أن تسعى لتكون قوةً تتمتع بمكانةٍ كبيرةٍ في الشؤون الدولية (٤٣).

لقد شجعت الإختلافات الكبيرة ، والتباين الواضح في القدرات الإقتصادية والبشرية للبلدان المكونة للنطاق الأوراسي ، الإمبرياليينالروس ، بعد تفكك الإتحاد السوفييتي ، على التفكير بالتدخل في شؤون هذه البلدان تمهيداً لإستعادة الهيمنة عليها مرةً أخرى ، وبدا واضحاً أن هناك تناغماً كبيراً بين التوجهات الأوراسية في السياسة الخارجية الروسية ، وبين طموحات الإمبرياليين الروس الذين رفعوا أصواتهم بوجه الكريملين(في عهد يلتسين) ، وضغطوا بإتجاه تنافس على النفوذ مع الغربيين في النطاق الأوراسي في وقت كانوا يعملون وبشكل منظم بإتجاه تشويه صورة الغربفي داخل البلاد الروسية (٤٤)

من جانب ثانٍ ، راهن المسؤولون الروس على أن وضع بلادهم كدولة تتحكم بأمن الطاقة فضلاً عن قدراتها النوويةً ، يضعها بمصاف الدول العظمى ، وفي هذا الشأن حددت إستراتيجية الطاقة لروسيا حتى عام ٢٠٣٠، أولويات التنمية طويلة الأجل لمجمع الوقود والطاقة الروسي ، وفي هذه الإستراتيجية ، أُشير إلى الطاقة بشكلٍ واضحٍ على أنها أداة إستعادة القوة الروسية في العلاقات الدولية ، ووسيلة للدفاع عن السيادة من التأثيرات الخارجية ، ومن ثم التأثير لاحقاً في الشؤون الدولية بما يقرِّب روسيا من الصفة الإمبريالية (٤٥) .

وهكذا بالنسبة لروسيا ، فإن مسألة الطاقة وأمنها ، احتلت مكانةً مركزيةً في سياستها الخارجية ، وبينما استجابت أوربا للعديد من السياسات والمشاريع التي تهدف إلى التقليل من الإعتماد على الطاقة من روسيا ، إلا أنه يبدو أن سياسة الطاقة لدى البلدان الاوربية على جانبٍ كبيرٍ من الضبابية بسبب المواقف المختلفة للدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي .

بشكل عام ، فإن روسيا والإتحاد الأوربي يرمزان إلى ما يشبه الأضداد القطبية (٤٦) من حيث إدارتهما لملف الطاقة في سياساتهما ، فلم يفضي حوار الطاقة بينهما إلى ما يمكن إعتباره نتيجةً بناءةً لاسيما بعد تفعيل هذه المسألة كوسيلة من جانب روسيا للضغط على أوربا .

إن أكثر ما يميز سياسة الطاقة الروسية ، هي أن الدولة وشركات الطاقة الروسية لديها طورٌ من العلاقة التكافلية (٤٧) ، وغالبًا ما ينبع سلوك الشركة من سياسة الدولة الروسية المتعلقة بإستراتيجية الطاقة أثناء القيام بالإستثمارات في أوربا ، وهكذا ، جمعت سياسة الطاقة بشكلٍ متناقضٍ بين إتجاهين متعارضين ، تطوير عناصر السوق العالمية التنافسية ، وزيادة نفوذ الدولة الروسية ضمن توجهاتها الإمبريالية الخارجية نحو القارة الأوربية.

خـــاتـــمـــة :

تذكرنا روسيا الاتحادية الحالية بروسيا القيصرية سابقا التي خلّفت سياساتها الإمبريالية في أوربا ، حقبةً طويلةً من الضغائن وسوء الفهم إكتنف العلاقات الروسية ـــــ الأوربية .

حاول الروس إبراز مظاهر الإنسجام مع النسق الأوربي غير أن تأرجح مستويات الثقة بينهما غالبا ما ألقت بظلالٍ من الشك على نوايا طرفٍ تجاه نظيره .

لقد ظل هاجس روسيا الأوربي يتلون بمزيج من التناقضات تراوحت بين الغضب وبين الإعجاب ، وبين الرغبة بمحاكاة التفوق الأوربي ، وبين العداء لكل ما هو أوربي .
إن الأداء الروسي المثير للقلق الأوربي ما كان ليأتي من فراغ ، فبين القيم الأوربية والعقلية السلافية الروسية تناقضات لن يسهل للقائمين على السياسة الروسية تخطيها ، فهي مُلجَمةً بالتقاليد والسلوكيات الضاربة في القدم ، والمتأصلة في البنية النفسية السلافية .
لقد ساهم مزيج من الثقافات المغولية الشرقية والثقافات السلافية ذات النزعات الإستبدادية في إنتاج مزيد من الفردية المطلقة تلونت بها آليات الحكم الروسي أكثر مما هو معروف من أنظمة حكم مستبدة مناظرة له في الزمان والمكان ، رافق ذلك نزعات توسعية ساهمت في إخضاع الروس أراضي عرقيات مجاورة لهم عززت معها الرغبات الإمبريالية .
تاريخياً ، إستثمر الروس جيداً في مجال العامل الديني بعد سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين ، فأعلنوا أنهم حماة المسيحية بشقها الشرقي ومن ثم خضعت الكنيسة في روسيا لسلطة القيصر لتتكيف بذلك السلطة الروحية في خدمة السلطة الزمنية الساعية لإمبرياليةٍ خارجية .
في هذا السياق ، بثّ الفكر السياسي الروسي أفكاراً تحدثت عن أن خضوع المواطنين الروس ، ومواطني الشعوب الأخرى (بما فيها الأوربية) للسلطة في روسيا يعتبر من واجبات العقيدة الدينية التي لا مجال لإنكار التزاماتها فأكتست الإمبريالية الروسية بغطاءٍ عقائدي .
بناء على ذلك ، كان التصدي الروسي للعثمانيين بشكل متعمد ، قد أُعتبر هدفاً مبجلاً ، فسَرت في الفكر السياسي الروسي ملامح الهيمنة عبر تخيلات مفادها أن على أوربا أن تُجِلّ الأهداف النبيلة التي تجاهد لها روسيا من خلال (الإنقياد) لما (يُبشِر) به الروس ، وأن إمبرياليتها في أوربا لا ينبغي التعرض لها .
بعد ثورة ١٩١٧ في روسيا ضد الحكم القيصري ، إستأنف الاتجاه الأوربي للفكر السياسي الروسي نشاطه ولكن تحت نوازع الهيمنة من تحت مظلة الإشتراكية الأممية ، وهكذا انضوت بالقوة دول من وسط وشرق أوروبا تحت الخط السياسي الروسي بواجهته السوفييتية ، فاكتسى الإتجاه الأوربي للسياسة الروسية بنوايا غير وديةٍ مُعلنةٍ ومستترة .
بعد تفكك الإتحاد السوفييتي وظهور روسيا الإتحادية الحالية ، إستأنفت روسيا إمبرياليهامن خلال نشاطها أوربياً بالقوة العسكرية في الشيشان وجورجيا ، ثمّ في أوكرانيا ، جنباً إلى جنب مع ملف الطاقة الذي استهدف مكامن الضعف الأوربي .

الهوامش والمصادر :

(1) POWERS 1648-1815, (ENGLAND:1983),P. 234
(2) C.WARREN HOLLISTER : MEDIEVAL EUROPE : ASHORT HISTORY (U.S.A : 1965),P.167
(3)HANS KHON : BASIC HISTORY OF MODERN RUSSIA , (USA:1957),P.28
(4) DEREK MCKAY .OP.CIT,P.336
(5) HANS KHON,Op.Cit,P.28
(6) DEMITRI TRENIN :" RUSSIA S SPHERES OF INTREST , NOT INFLUNCE " , CENTER FOR STRATEGIC & INTERNATIONAL STUDIES, THE WASHINGYON QUARTELY, OCTOBER , 2009, (WASHINGTION: 2009),P.6
(7) HANS KHON,Op.Cit,P.9
Bob Lo : Bob Lo : Russian Foreign policy In The Post-Soviet Era ,p . 15 (8)
(9) Ibid , p . 10
Anders Ashland and Martha Brill Olcott : Op , Cit . (10)
(11)Ibid .

Bob Lo : Op , Cit , p . 39 (12)
13) Ibid , p 15(
(14) Helena Yakovlev Golani : Two Decades of the Russian Federation's Foreign PolicyCommonwealth of Independent States , (University of Jerusalem: 2011) , p. 18
15) Ibid , p 18 (
Bob Lo : Op , Cit , p . 15 (16)
17) Ibid , p 40(
١٨)بعد الحرب الباردة انتهجت روسيا الاتحادية في عهد بوريس يلتسين(أول رئيس لها) سياسة بعيدة (المدى للتعاون مع الغرب ، وصاغ يلتسين فكرة (تغريب روسيا) ، كـ (إستراتيجية) لمستقبل روسيا الاتحادية في أول ظهور لها على العالم الخارجي بعد الحقبة السوفييتية .... للتفاصيل ينظر:
Andrei P. Tsygankov: Change and Continuity in Russia's Foreign Policy" In Russian Analytical Digest , No 109 ,March 2012(Bremen : 2012) , p . 9
(19) Ibid , p. 9
(20) Bob Lo , Op , Cit , p . 13
(21) Ibid , p. 39
(22) Andrei P. Tsygankov: Op , cit , p . 9
(23) Bob Lo , Op , Cit , p. 40
(24) Ibid , p . 40
(25) DEMITRI TRENIN : Op.Cit,P.6
(26) Ibid,P.6
(٢٧) هناك اشارات متضاربة حول الاصول العرقية للامة الروسية منها على سبيل المثال تلميحات الى الجذور الاسكندينافية التي انحدر منها الروس ، ورغم ان هذه الروايات التاريخية كانت محط ترحاب عند بعض القياصرة من الموسكوفيين ، الا ان القياصرة اللاحقين من الرومانوف ابدوا اهتماما بالاصول القائلة بأصل الهوية الاثنية القادمة من كييف روس الاوكرانية..للتفاصيل ينظر
:Op.Cit, Chapter 1 , Third Topic . Serhii Plokhy
(٢٨) كان لدى الدولة السوفييتية الناشئة مخاوف عميقة مما قد تسببه القوميات المنضوية كدول في الاتحاد مثل جورجيا وارمينيا ، وفي الواقع كانت الجهود السوفييتية تسعى لحقوق الاقليات العرقية اكثر من غيرها .. للتفاصيل ينظر :
Terry Martin :The Affirmative Action Empire: Nations and Nationalism in the Soviet Union, 1923–193, (Cornell University:2001) , p 15
(٢٩)ينظر :Ibid , p 2
(٣٠)اظهر التفكك المتزامن لدى الإمبراطوريات النمساوية المجرية والعثمانية مدى السرعة التي يمكن بها للأزمات تحويل التطلعات الوطنية المنتشرة من برامج سياسية ناجحة الى تهديد وجودالإمبراطوريات/ الدول وهذا ما حاول السوفييت تجنبه على الاقل في مرحلة بناء الاتحاد السوفييتي ، فبدلا من سياسات القوة القمعية آثرت السلطة استيعاب الاشكاليات قبل تفاقمها.
للتفاصيل ينظر :
Gerhard Simon : Nationalism And Policy Toward The Nationalities In The Soviet Union From Totalitarian Dictatorship To Post-stalinist Society , (West View:1991) , Chapter 2 , p 51
(٣١)حددت النظرية الماركسية ، القوميات على انها عدو الاشتراكية ومؤامرة لكبح البروليتاريا من الوصول

لتطلعاتها العالمية ، ولذا فقد حدث انقسام في الرأي حول التعاطي مع هذا الامر بين النظرية وبين الواقع للتفاصيل ينظر :

Ronald Grigor Suny : The revenge of the Past , Nationalism , Revolution , and The Collapse of the Soviet Union ,(Stanford University:1993) , p 87

(٣٢)ينظر :

Dominic Lieven: The Russian Empire and its Rivals from Sixteen Century to ThePresen , (London:2000) , p 291

(٣٣)اصبح الاتحاد السوفييتي اكثر من بوتقة تنصهر فيها خصوصيات الامم ، بل اصبح حاضنة للامم ، فقد كانتكل جمهورية سوفييتية تتمتع بثقافاتها الرسمية .

Ibid , p 102-103

(٣٤)تلفت هيلاري كاري الانتباه إلى الرنين المستمر لصدى الإمبراطورية عند الكنيسة ، فالبديهيات التاريخية المتشكلةعند الاوروبيين تشير الى العلاقة بين الكنيسة والامبراطورية تكتسي بالشر ، فقد حقق الدين والامبراطورية علاقةاقرب للاتفاق منها الى التناقض ، وغالبا ما برر الدين طيش وطغيان السلطة السياسية ، وبهذا التوصيف فقد اعتبرت الامبراطوريات انها شريرة بنظر مفكري عصر الانوار .

للتفاصيل ينظر :

Hilary Carey : Religion and Empire , article inconferenceof Australian National with the Australian HistoricalUniversit In July 2006, in John Gascoigne

Op.Cit, p 174

(٣٥) قال ستالين : لقد رأينا أن الاستقلال الذاتي الثقافي القومي غير مناسب لان ذلك يحفز القومية التي تقود إلى انتاجوجهة نظر مؤيدة لـ ترسيم الناس وفقًا للضوابط الوطنية ، وهذا يتعارض مع الاشتراكية الاممية . ينظر :

Joseph Stalin : The National Question in Russia , Prosveshcheniye , Nos 3-5 March –May 1913

(٣٦)للتفاصيل ينظر :

Orlando Figes : Natasha’sDance : ACultural History of Russia , (New York:2002) , p 480

(٣٧) للتفاصيل عن طبيعة النفوذ السوفييتي شرق أوربا عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، ينظر :

Norman M. Naimark, Leonid Gibianskii : The Establishment Of Communist Regimes In Eastern Europe, 1944-1949,(Routledge , London :1997) .

(٣٨)في هذا السياق ، تم اعادة تعريف الاشتراكية على انها ايديولوجيا انسانية لا تمنع الخصوصيات الوطنية من ان تزدهر ، ومن منظور واقعي ، فأن تعزيز الفيدرالية والاختلافات الوطنية ، كان من اهداف موسكو للسيطرة علىالاطراف . ينظر :

N.S. Khrushchev: Report on the Program of the Communist Party of the Soviet Uonion Document of the 22Congress of the CPSU , (NewYork:1961) ,Vol , 2

(٣٩) ينظر :

Report by Comrade N. S. KhrushchevON CONTROL FIGURES FOR DEVELOPMENT OF THE U.S.S.R. NATIONAL ECONOMY IN 1959-1965 to the 21st Congress of the Communist Party of the Soviet Union: http://marxism.halkcephesi.net/soviet%20archives/Congre%20reports/congress_21.htm

(40) BOBO LO : RUSSIAN FOREIGNPOLICYIN POST SOVIE ERA , (GREAT BRITAIN : 2002) , P.13

ANTJE KASTNER : THE DOMESTIC DIMENSION OF(41)
RUSSIAN FORGEIN POLICY 1991 – 2008,(BOON : 2008),P.39
(42)RICHARD SAKWA :"NEW COLD WAR OR TWENTY YEARS CRISES? RUSSIAIN AND INTERNATIONAL POLITICS", JOURNAL OF INTERNATIONAL AFFAIRS ,(LONDON:208) ,VOL,84,NO,2,P.244
(43) IBID , P.244

(٤٤) قال أصحاب المصالح الاقتصادية الروسية وأصحاب شركات السلاح أن كبرياء روسيا تعرض للاهانة عندما لم يتم التعامل معها كدولة عظـمى إبان تحولها من النظام الشيوعي إلى النظام الديمقراطي ، فعلى طول فترة النصف الأول من عقد التسعينيات من القرن الماضي ظـلت المـخاوف الغربيـة قائـمة مـن معاودة الروس لسياستهم التاريخية (التوسع ـ الاستبداد)فيما راحت روسيا تبحث توافق مع ظروفها المستجدة بما يحمي أمنها القومي .. للتفاصيل ينظر :

STEVEN E. MILLER :" MOSKOW'S MILLITARY POWER:
RUSSIA'S SEARCH FOR SECURITY IN AN AGE OF TRANSMISSION",P.3
على الرابط الالكتروني
http://mitpress2.mit.edu/books/chapters/0262633051intro1.pdf

(٤٥)ينظر : وليد خدوري : السياسة البترولية لروسيا ، على الرابط :
https://www.ecssr.ae/reports_analysis

(46)A .Hadfield : EU-Russia Energy Relations : Aggregation and AggravationJournal of Contemporary European Studies , No, 16 , (2008), p 231-248

(٤٧)بسمة ماجد حمزة : إستراتيجيات روسيا لتوظيف الغاز الطبيعي للتأهل إلى منزلة القوة العظمى ، مجلة آفاق سياسية ، العدد ٦ ، حزيران ٢٠١٤، ص٣٢